الباب الأول

تطور المفاهيم الأشرافية

الفصل الأول: نظرة تاريخية

الفصل الثاني: مفاهيم حدثية في الإشراف التربوي

الفصل الأول

1

الإشراف: نظرة تاريخية

Supervision: Historical Perceptions

نظرة تاريخية

الإشراف كلمة ذات أصل لاتيني تعني متابعة ومراجعة نص ما لمعرفة مدى دقته والتزامه بالأصل. (Smyth,199, 31)، ثم تحوّل المعنى ليشمل مفهوماً إدارياً يعني الضبط والتوجيه والمراقبة (Grumet,79). وتعود البدايات الأولى لهذه الوظيفة الإشرافية إلى سنة 1709، حيث تشكلت هيئة تزور مدارس ولاية بوسطن هدفها متابعة سير المدارس والتأكد من سلامتها، وفعالية مدرسيها(تقرير لجنة مدينة بوسطن: 1709).

وكان أوائل الأشخاص الذين مارسوا عملية الإشراف على المدارس، وزراء وأشخاص مختارين، ومديرين ومواطنين متميزين، وكانوا يمارسون ضبطاً دقيقاً وتفتيشاً محكماً على المدارس. ويرى سبيرز Spears أن الإشراف حتى منتصف القرن التاسع عشر هو المحافظة على مستوى المدارس وعلى مدى التزامها بالمعايير الموضوعة. فالإشراف هو عملية المحافظة على الوضع الحالي وليس تطويره، (Spears, 53,14).

وكانت مدارس القرن التاسع عشر عبارة عن غرفة تديرها السلطات المحلية ويعمل بها شباب يتقاضون أجوراً زهيدة، وغير متعلمين على نحوٍ كافٍ، ويشرف عليهم هيئات من مواطنين هم أنفسهم غير مدربيّن. وقد استمر إشراف المواطنين على المدارس حتى منتصف القرن التاسع عشر.

ويلاحظ أن الإشراف في نهاية القرن التاسع عشر تميز بالأشكال والمظاهر الآتية:

1. على المدارس أن تواكب منجزات الثورة الصناعية والعصر الصناعي، حيث صار مدير التعليم مسؤولاً عن عمل المدارس، وكان (Horace Mann) أول من حمل لقب مشرف مهني. (Tanner and Tenner, 87)، حيث سيطر الإشراف على المدارس، وأصبح ذراع مدير التربية وعينه التي ترى بدقة ما يجري في المدارس، من أجل ضبطها.
2. وفي سنة 1875 ظهر أول كتاب في الإشراف (Payne, 1875) ركز على أن المعلمين يجب أن يتحملوا مسؤولية العمل الصفي، وأن المشرف التربوي هو شخص خبير يتحمل مسؤولية التأكد من سلامة العمل في المدارس.
3. وفي سنة 1888 بدأ مدير التربية Green wood بتخصيص معظم وقته لزيارة المدارس والتفتيش عليها. وفي سنة 1991 كتب Green wood أن مدير التعليم المؤهل المخلص يجب أن يدخل الصف ويحكم بنفسه على الأعراض التي يشاهدها.

4. وفي سنة 1894 كتب Ballet أن مدارس ولاية ماسوشيست تضم نوعين من المعلمين هما: القادرون وغير القادرين. وأن مهمة المشرف هي الابقاء على المعلمين القادرين. والتخلص من غير القادرين.

5. وفي سنة 1893 كتب Fitzpatric أن المعلمين في القرن التاسع عشر كان ينظر إليهم من قبل المشرفين على أنهم (Inept) وهي كلمة فسرت فيما بعد على أنها نساء جاهلات غير مؤهلات (Bolin. And Panarities, 92).

وهكذا يمكن استنتاج ما يأتي:

1. إن نشأة الإشراف كانت تفتيشية، ولغايات تفتيشية وإن مهمة المشرفين هي المراقبة والضبط، وضمان وجود معلمين مؤهلين واستبعاد غير المؤهلين.

2. إن الإشراف كان أداة بيد مديري التعليم، يستخدمونه لمساعدتهم على ضبط أمور المدارس.

وقد تبلور دور المشرف التربوي في القرن العشرين عبر تطورات عديدة، حيث نشأ شكلان للإشراف هما:

1- المشرف الخاص Special Supervisor:

وكان غالبية من يشغلون هذه الوظيفة من الإناث، حيث كان ينظر للمرأة على أنها تفصيلية، وتستطيع تقديم المساعدة إلى المعلمات في مجال المواد الدراسية وخاصة اللغة، وكانت المشرفة المختصة تعمل مع المعلمات في المدارس.

وقد كان المعلمون يشعرون بالرضا لهذا المشرف لأنه كان يقدم المساعدة دون أن يمارس سلطة قومية أو دون أن يصدر أحكاماً تقويمية على أداء المعلمين.

2 - المشرف العام General Superrisor:

كان هذا المشرف يمارس عملاً إدارياً وتقويمياً، وكان معظم من يمارسون هذا العمل من الذكور، حيث كان يعتقد أنهم أكثر قدرة من الإناث، ولذلك أشرفوا على المواد الدراسية، وساعدوا المديرين في مجالات إدارية وتنظيمية فكانوا أشبه بمساعدي المدير: يعدون التقارير، ويجمعون المعلومات والبيانات، ويقيّمون، وينسقون مع الجهات المختلفة، وبذلك نظر إليهم المعلمون كقادرين ومقوميّن وليسوا مساعدين.

ونظراً لهذه الظروف سيطر المشرفون العامون، وانتشر هذا النمط على حساب المشرف الخاص، ليس بسبب تفوق هذا النمط بل لأنه كان نمطاً ذكورياً.

الإشراف في القرن العشرين

ساء مفهوم الإشراف التفتيشي طوال القرن التاسع عشر، حيث تمت ممارسة عملية الإشراف من قبل مجموعات من الأشخاص مثل الآباء، والمواطنين، وموظفين، ومديري التعليم بهدف ضبط ما يجري في المدارس، وضمان التخلص من المعلمين الضعاف.

وقد تطور هذا المفهوم في القرن العشرين نتيجة لعوامل اجتماعية وعلمية، ونتيجة للتحولات الديمقراطية، وظهرت نماذج إشرافية متنوعة، يمكن عرضها كما يأتي (Sullivan, Glanz,2000,11):

النموذج	الفترة الزمنية	أصحاب النموذج	خصائص عامة
1- الإشراف التفتيشي	القرن التاسع عشر	Payne, Green wood, Balliet	ضبط المدارس، والتخلص من المعلمين الضعاف.
2- الإشراف كفعالية اجتماعية	1900-1920	Taylor Babbitt	استخدام أساليب عامة، والاهتمام بأهداف العمل والإنتاج، والبحث عن أكثر الطرق فاعلية، والبعد عن التحيز
3- الإشراف الديمقراطي	1920-1930	Dewey, Hosic, Newton	تقليص الدور التقييمي للمشرف، والمشرف مساعد يشجع ويدعم، والمشاركة وحل المشكلات.
4- الإشراف العلمي	1930-1950	Burton, Barr Stevens	استخدام مقاييس علمية، وتعليم المعلمين كيف يعلمون ووضع معايير دقيقة للتعليم الجيد، وقياس أداء المعلمين بدقة.
5 - الإشراف كقيادة تربوية	1960-1970	Leeper	قيادة المعلمين، وترسيخ مفهوم التشاركية، والعمل على إيجاد قيادات تربوية مهنية.
6 - الإشراف الإكلينيكي	1970-1980	Cogan, Gold hammer	العمل المباشر مع المعلمين، وبناء الثقة، وتطوير أهداف مشتركة، والتركيز على الزيارة الصفية.
7 - الإشراف المتغيّر	1990-	Serjiovanni, Glickman.	تمكين المعلم، والمشرف وكيل للتغير، والمشرف قائد، والمشرف وسيط ينمي فاعلية المعلم، والقيادة التحويلية، وإشراف الرقابة، والإشراف التطوري

وفي ما يأتي عرض لنماذج الاشراف في القرن العشرين:

1-الإشراف كفعالية اجتماعية Social-efficiency:

شهد مطلع القرن العشرين حركة علمية قوية، بعد التطورات العلمية، ونشر كتاب Taylor سنة 1911 بعنوان أسس الإدارة العلمية والفعالية في موقع العمل، حيث أعلن المؤلف أن العامل هو برغي في آلة، وأن غرض الإدارة هو زيادة الفاعلية الإنتاجية للعاملين. وبفترة قصيرة أصبح تايلور، أو ما يسمى بالتايلورية والفاعلية Taylorism، سمة مميزة للعمل الإداري والإشرافي في المدارس.

وقد حاول Franklin سنة 1913 تطبيق أفكار تايلور في الإدارة التربوية بجامعة شيكاغو. ونشر عدداً من المبادئ الإدارية وتطبيقاتها في مجال التربية والمدرسة. ومن أبرز هذه المبادئ:

- هدف الإشراف الوصول إلى تحقيق أهداف تنظيم العمل والتنسيق بين العاملين.
- ضرورة استخدام الأساليب العلمية في العمل في المدارس وفرضها على المدارس.
- الاهتمام بأهداف المؤسسة.
- البحث عن أفضل طريقة للتدريس.

وقد حاول المشرفون تطبيق الأساليب العلمية في الإشراف وفق مبادئ تايلور، إلاّ أن اعتراضات عديدة أثيرت حولها، أبرزها اعتراض البروفسورHosic الأستاذ بكلية التربية في كولومبيا، الذي قال: لا يمكن للمدرسة أن تدار كما يدار المصنع، وأن المشرف لا يستطيع فرض أوامره، فالمشرف ليس ضابطاً عسكرياً أو مديراً لمصنع، بل رئيس لجنة استشارية (Sullivan and Glanz, P. 13)

غير أن Bobbit استمر في دفاعه عن الأسلوب العلمي باعتباره يبعد العوامل الشخصية والتحيزات الإنسانية، فترسّخ مفهوم الإشراف كعملية علمية موضوعية لتقويم المعلمين، فانتشرت المقاييس العلمية لقياس أداء المعلمين وسيطر الإشراف العلمي بأساليبه البيروقراطية، مما ولّد حركة معاكسة تمثلت بالحركة الديمقراطية والإشراف الديمقراطي.

2- نموذج الإشراف الديمقراطي Democratic Supervison:

تعرض مفهوم الإشراف التفتيشي، والإشراف الباحث عن الفاعلية بأسلوب القياس إلى